
شعر
الزهر والحب
محمود عبد الصمد زكريا

الحب والنهر

(إلى سامح وسماح ومروة

من تحت مظلة الوفاء)

شعر محمود عبد الصمد زكريا

وزارة الثقافة

الثقافة الجماهيرية

مديرية الثقافة بالإسكندرية

مطبوعات مديرية الثقافة

مطبوعات الشعر

الغلاف بريشة الفنان صابر شوقي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمــــة

لا تملك وأنت تقرأ قصائد ديوان «من كتاب الحبّ والنهر» إلا أن تعترف بشاعرية محمود عبد الصمد زكريا ، وتعترف كذلك بأنه صوت شعرى متميز له مذاقه الخاص ، ولهذا استطاع أن يفرض اسمه ـ شاعراً واعداً ـ على إمتداد الساحة الأدبية فعرفه القراء فى مصر والعالم العربى من خلال قصائده التى نشرت فى كثير من الصحف والمجلات الأدبية وبالرغم من أن هذا هو ديوانه الأول إلا أنه يتجاوز فيه معظم الأخطاء أو «السقطات» التى يقع فيها كثير من الشعراء فى تلك المرحلة الأولى من حياتهم الشعرية ، فهو كما يبدو من ديوانه شاعر واع بقضايا وطنه ومجتمعه ، مؤمن أشد الإيمان بأنه لا ينبغى للشاعر أن ينغلق على نفسه ، أو ينصرف كليه إلى ذاته ، ولهذا نجد شاعرنا ـ فى القسم الأول من ديوانه ـ يستوحى قضية باتت تشغل الناس كافة فى هذه الأيام ، وهى مشكلة إنحسار المياة فى نهر النيل العظيم ، وبخله فى العطاء بعد أن كان مصدر الحياة والنماء والخصوبة حتى قيل : إنّ مصر هبة النيل.

ولعل أجمل مافى هذا الديوان أن الشاعر لا يتناول هذا الموضوع تناولاً مباشراً أو خطابياً ، ولكنه يتناوله من خلال «رؤية» و «موقف» ، فقد استحال النهر أمامه إلى رمز تتولد عنه إيحاءات كثيرة فالنهر عنده معادل موضوعى للحياة بما تنطوى عليه من عطاء وفير واستمرارية :

عرفناك تعطى عطاءً سخياً
بغير حسابٍ
وضعنا مفاتيحَ أيامِنا فى يديك
ليبدأ منك النهارُ)

[انتظار الذى قد يأتى]

ويتجسد «النهر» لدى الشاعر ، وتتلاشى الذات فى الموضوع ، ويمتزج الإثنان معاً فيصبح النهر والإنسان شيئاً واحداً ، فالنهر الذى هو الإنسان أيضاً لم يشخ ، وإذا كان قد ضن بعطائه فإن ذلك مرهون بنا ، فنحن ـ وحدنا ـ القادرون على أن نعيد للنهر شبابه وحيويته :

(إنه ـ الآن ـ
ليس يدرك إن كان يبدأ
أو ينتهى
صار يخلط بين حديث الضفاف
ويوجعه الحبُ مؤتلقاً
لم يشـخ
ربما أثقلته الهموم
صار خيطاً من القهر
يهديكم العجزَ
يهديكم كلَّ يوم عِدوا

ليس غيرَ الدروعِ

اطلقوا صيحةَ الفاتحين

واستعيدوا له بكركم

كى يعود فيلقى عليها السلام)

[النهـر]

فالشاعر واع بقضيته وعياً حقيقياً ، فهو لا يذرف الدموع أمام النهر المسافر ، ولا يرثيه ولكنه يُبَصِّر ويبشّر بما يراه كفيلاً بعودة النهر إلى طبيعته ، وذلك يتطلب منّا أن نطهّر أنفسنا وأن نكون جديرين بعطاء هذا النهر

. . . .

وهو فى مناجاته للنهر ـ يستخدم عنصر التصوير ببراعة فتبدوا قصائده أشبه بلوحات فنية تتنامى فيها الصور بمهارة واقتدار على نحو هذه اللوحة الجميلة فى قصيدة

[انتظار الذى قد يأتى]

(ياسيـدى

الصبايا يلملمن أطراف أثوابهن

على ضفتيك

ويبدين مالا يحق لغير المياه

ينتظرن مجيئك

بالأغنيات الجديدة

فى موسم للرخاء

فإنَّ انعكاس النجوم
على سمرة للتوابل ، تمنح كل البنات
جمالاً وحقاً ...)

وثمة خاصية فنية أخرى يتميز بها شعر محمود عبد الصمد زكريا ، وأعنى بذلك مهارته فى إستخدام عنصر «اللون» وتوظيفه فنياً لتكثيف الصورة بل إنه يكاد ينفرد بهذه الصورة العجيبة التى يخلع فيها على الألوان الصامتة حياة وحركة فيقول :

(تلك مشاجرة بين لونٍ ولونٍ
وفى الصلح عرس الضحية
لون الضحية أصفر
وفى الصلح أخضر)

[حديث خاص إلى النهر]

وما أن تنتهى صفحات كتاب النهر حتى تستقبلك ـ أيها القارىء الكريم ـ صفحات كتاب الحبّ ، لتكتملٍ بذلك رؤية الشاعر للوجود وموقفه من الحياة ، فالنهر والحبٌ صنوان ، فكلاهما ينطوى على العطاء والبذل ، ولذلك آثر شاعرنا ـ وهو محق فى ذلك ـ أن يضع النهر والحب فى إطار واحد ، ولهذا فإن الصورتين ـ النهر والحب ـ كثيراً ماتمتزجان معاً وتصبحان شيئاً واحداً على نحو مايبدو فى قصيدته «نهار»

إذ يقول :

(دمى والنهر يلتقيان فى كبدى
وكنت أشقُّ فى الوجدان مجراه

. . . . . .

وفى رئتى
يشق النهر مجراه
ومرساه على شفتى

. . . . .

فبسم الله . . . بسم الله
بسم الله مجراه . . . ومرساه . .)

والشاعر ـ وإن كان يصوغ تجاربه فى وعاء فنى جديد فإنه لا يغفل عن الموروث فهو يوظف بعض الآيات القرآنية فى شعره ، ويتكىء على بعض الرموز والأساطير والإشارات التاريخية ، كما يعمد ـ كغيره من الشعراء المحدثين ـ إلى الإفادة من بعض الفنون الأخرى كالموسيقى والرسم والفنون التشكيلية ، وقد يعمد إلى التجريد فى بعض الأحيان فتتلون الصور ، ويعاد صياغتها وتشكيلها على نحو جديد

كقوله فى قصيدة «صمت»

(إنه كائن
والمكان امرأه
بين أعضائها

خبأت ملجأه
واستحالت رئه)

ويعمد الشاعر إلى وسيلة أخرى تضاف إلى خصائصه الفنية ، وتعنى بذلك مايضعه من «فراغات» لجذب القارئ إليه وإشراكه فى إبداعه ودفعه إلى توليد مايشاء من معان كقوله فى قصيدة «تجاوزوا»

(ضاقت ولا . . . . . .
فرجت ولا . . . . . .
وأظنها . . . . . .
فاجذب إلى الأرض الذى . . . . .
وارفع من الأرض الذى . . . . .
وارو النفوس الظامئه . . . . .)

وعلى هذا النحو تمضى قصائد ديوان «من كتاب الحب والنهر» لتقدم لنا شاعراً مجيداً ، يجمع بين الأصالة والمعاصرة ، ويخلص لفنه الشعرى ويعبر عن تجاربه الثرية فى لغة إيحائية ، وخيال مبدع .. مما يجعلنا نستبشر به خيراً ، ونتمنى له مزيداً من العطاء .

د / فوزى عيسى
الإسكندرية فى ١٩٨٨/٧/١م

النهـــر

كان خيطاً من الماء
يأتيكموا من أعالى الجنوبِ
ليطرح أتراحه فى الخّضمِ
يلفكمو بالبراءةِ
يهديكم الخبزَ والثوبَ .
خيطٌ من الماءِ ، يأتى
ويكفـــى ،
ولا ينقطع .
إنه العاشق المستهام الذى
كان يأتى فيلقى السلام على بكركم
كان حلماً طريفاً
وكنتم به مترفين
تفشت بكم بهجةُ العاشقين
إنـــه الآن
ليس يدرك إن كان يبدأ
أو ينتهـــى
صار يخلط بين حديث الضفاف
ويوجعه الحب مؤتلقاً

لم يشـــخ

ربما أثقلته الهموم !

صار خيطاً من القهر

يهديكم العجزَ

يهديكم كُلَّ يومٍ عدواً

ليس غير الدروع ،

اطلقوا صيحة الفاتحين

واستعيدوا له بكركم

كى يعود فيلقى عليها السلام .

نشرت هذه القصيدة

بمجلة العربى الكويتيه

العدد ٣٤٦ ـ سبتمبر ١٩٨٧

حديث خاص عن النهر

وكم أنتَ أقسى منْ الحربِ
حين يلفك غلٌّ
فتحمل صمت القيود
وتجثم فوق الذى يتحايل للطفوِ
تلك مشاجرة بين لونٍ ، ولونٍ
وفى الصلح عُرس الضحيةِ
لون الضحية أصفر
وفى الصلح أخضر
وقد سلمت مِقوداً ساعة الامتزاج
وهاهى ذى تنتظر
وكُلٌّ الأجنة مدت أكفّاً
تضرع فيها العوزّ .
وكم أنتَ أقسى من الحربِ
حين يلفك غلٌّ
يكدر وهجك صمتٌ
يناطح رأسك سور الحصار

فترتد .. تغرز غِلك فى الطمى
تخنق صوتك
تقطع كفك
تومىء فى حسرةٍ للأجنة .
وَدّتْ لو انك تحقن أذرعها بالدماء
فهل كنت يوماً دما ؟

لأنك حطت عليك الطيورُ
وحــــط النخيــــــلُ
وحــــط البشـــــر
لأنك حلم السفر
تنـــام .. تغـــط
وعند التقاء المناجل بالعشب
تهمس فى السرِ :
يابحر عُذراً
فإنى نسيت متاعى
وقــصّـرت باعـــى
وقد خاب ظنك فىَ

وبينى ، وبينك يابحر برزخٌ ،

هذى يراعك يابحر تدرك وجهى

فهل أتساوى بملح

وقد كنت عذباً ؟

وترتـــــد ملحـــــا

فترجع كُلُّ المناجل

تخلع ثوب الندى

ترتدى «شكةً» للحروب

وتكشف عن صدرها

بالحديد يُفلُّ الحديدَ

وترجع .. تلمع ،

تحقن كُلُّ البراعم بالدم

يرجع لونك أسمر

تـــــزف المليكـــــة

تأخذ مقوّدها فى يمينك

عرس المليكة أخضر

ولون المليكة أخضر

فهل أنت نهر

أم أنك . . . . .

آه

فكم أنتَ أقسى من الحربِ

حين يلفك غِلٌّ

وتَقدر

نشرت هذه القصيدة

بمجلة العربى الكويتية

العدد ٣٤٦ سبتمبر ١٩٨٧

وثــــوق

وكنتُ قد وقفت لحظةً

على شَـفَا الذى تضيع دائماً ببطنهِ

بدونما سَبَبْ

وأعينُ الجوابِ فى تلهفِ السؤالِ تضطربْ

ورايةُ الحقولِ تنتظرْ

ألم تَسَعْ فؤادكَ المليك نبضةٌ

بأى بقعةٍ فى ذلك الجسدْ ؟

فجئت سيدى

بغابةِ الطريق تنتحرْ

وغابةُ الطريق سيدى

بالمـــــوت تستعـــــر

فمن إذن لنا ؟

لحقـــــــل بيتنا

إذ يعقد الآمالَ بالذى

يجىء دائمـــــاً

بالدوحــــةِ الفيحــــاء

كى يقتلَ الرمضاء

ويملأ الوعاء ، والوعاء و الوعاء

والمعــــدة الخــــواء
وإذ نصبٌ فى نميرك الفرات
مابنا ، بالفيءِ تنفجر .
أجئــــــتَ تنتحـــــر
وغابةُ الصبّار فى ضلوعِنا
قتادُها خناجـــــرُ
وغابةُ الجفافِ إذ تجيء
أينعت ثعالبا
فمـــــن إذن لــنــا
لبنـــــتِ جارنـــا
فى ليلةِ الزفاف ترتجى
شجيرةَ الحناء

* * *

أجابَ في تريث الوثوق :
كنانةُ الإله يابُنىّ
أمانةٌ بكفيَ الندىّ
لكنــــــه ابتلاء
يعز من يشاء
فخذ بشارتى .. لبنت جاركم

خضابها دمى .. فى يوم عرسكم
وكفكف السؤال واطمئن
عساكَ لا تُجن .

نشرت هذه القصيدة
فى جريدة الأيام السكندرية
العدد ٤٦ السنة الأولى ، شوال ١٩٨٨

انتظار الذى قد يأتى

فى انتظار الذى باركته الينابيعُ
واشتاقه البحرُ . . . عشنا
نراود سرياً من البوحِ همساً
وبين الحقيقة ، والوهمِ
خيطٌ من الحلُمِ
بين الشجاعة ، والجبنِ
حقلٌ من الضوء ـ
ين حبيباتنا والترنم بِاللحنِ . . .
أنت تحاصرنا بالخريفِ
تحاصر أطفالنا بالرغيف
وماينجب الوقتُ عند الوقوف
ومِنّا الخليون
يستعذبون الحياةَ
ويستدرجون الخيالَ
وقد يحلمون
وأنتَ ، على حافةِ الحلم
ترقب فينا انفجاراً دفيناً
وموتاً بطيـئاً

عرفناك ، تعطى عطاءً سخياً
بغيرِ حسابٍ
وضعنا مفاتيح أيامنا فى يديك
ليبدأ منك النهار
فماذا جنينا ؟
جنيناك ، تمنح كُلَّ الطحالبِ عمراً جديداً

وكنـــت تقـــول :
(سيمكث فى الأرض ماينفع الناس)
ياسيـــــدى
الصبايا يلملمن أطراف أثوابهن
على ضفتيك
ويبدين مالا يحق لغير المياه
ويسألن عن سرِ هذا الشحوب الجميل
ينتظرن مجيئك
بالأغنياتِ الجديدةِ
فى موسمٍ للرضاء
فإن انعكاس النجوم
على سمرة للتوابل ، تمنح كل البنات
جمالاً وحقاً

وتبدأُ أغنيةُ البكور
فإن راودتها السنابلُ
شبت حرائقُ عشقٍ . لبنتٍ
تثنت ، تغنى انتظار فتاها
ليالى الخريف الطويل
تفتح كُلَّ الجراحِ وروداً
وتزرع فى مقلتيك وعوداً
وتأخذ منك عهوداً
فتضحك عند امتلاء الجرارِ ـ المياهُ
ويبدأ سربُ اليمامات لحناً
يجىء الخليون بالأزمنه
ونحن نجىء بأبائنا
وتدهش كُلُّ البنات ، ويسألن :
قُصَّ علينا المواويل من عهد أجدادنا الطيبين
أتحكــــى لهن ؟
أم أنك بين الشجاعةِ ، والجبنِ
ـ مثل الرجال ـ اكتفيت
بخلط الحقيقةِ بالوهمِ
حين اعتراكَ الخجلْ
سيدى ، لا وجلْ

هن أطلن المكوث على ضفتيك
يرد ن الحقيقةَ
هن ، انتظرن العصافير
والقمح،والنخيل
أخفين عنّا الذى لا يحق بغير المياه
ليحملن أطفالهن

فهل ستجيء ، كما يزعم البعض
بالأغنياتِ الجديدةِ
فى موسمٍ للرخاء

نشرت هذه القصيدة
بمجلة البيان الكويتية
العدد ٢٤٩ ـ ديسمبر ١٩٨٦
وجريدة البلاد السعودية
العدد ٨٩٤٧ السبت ١٥ محرم ١٤٠٩ هـ

إستسقاء

هاهى الآن تصلى
هذه أنات شعبٍ طاعنٍ فى السن
ترجو . . . فاتركونى
صاعداً من غير سيفٍ
طالعاً للفجر ، أنبش ماتراكم
خلف أكوام انحسارى
واتركونـــــــى
إننى آنست نوراً ، فانطلقت ، لتتركونى
إننى مارٌ ، ومنفلتٌ إلى حوضٍ وراء الكونِ
مرتفعٌ على ولهٍ بحجم الموت
ممتلىء بزلزلةِ الرؤى فلتتركونى
كنتموا شيئاً طرياً
ساعة ابتدأ المحب براحيتها
يرتجى شيئاً طرياً
يسمع الخفقاتِ ، ينظر
لا يرى ، إلا طريقاً
طالعاً من عمق قلبٍ
داخلاً فى عمق قلبٍ

هاهى الآن تُصلى
نهرها ، يمتد ، يرقى
فاسمحــــوا لـى
جئت أستسقى لشعبٍ
طاعنٍ فى السنِ ، يرجو - -
حيث لا يقوى ، ولا يهوى الرقاد

هاهو النهر ، انظرونى
ماطراً ، أو مستعداً للهطولِ
وساقياً شعبى جبينى .

هذه القصيده نشرت
فى جريدة العمال المصرية

غنوا له .. ليعود

لأنك ، ترحل عنّا
وتأخذ شوق الحقول
وسر التشهى
لكى تتحول فى البحر حوتاً
يموت بدوامةٍ ، تحت سطح سفينة حرب .
نلوذ بصمت الصغار ،
وتُلجِمنا الدهشةُ السابغة

كأنّا ـ وأنتَ تودعُ ـ تنتظر الغول
يأتى ، ليخطف سيدة الحُسن
من قصرها المرمــرى
ويجعلها فى المساء عشاءً شهياً

فمن ذا الذي قدر ماك بسهمٍ
فحوّلته نحو صدر الحبيبة
فى لحظةٍ آسنه .
لأنك ـ ياسيدى ـ أول النابهين
وآخر من يستطيع العطاء السخى

اتعرست على شفة الكُلِّ فى لحظاتِ
انحباس الغيوم .. دُعاءً !
وكنتَ انهمارَ السنابل
رجعَ غناء السواقى
ورنةَ صوت الطفولةِ فى أعين للطهارةِ
ناياً ، يراوده العاشقون
وفى الفجر ، تملأ كُلُّ جِرار البنات
مياهاً وعشقاً
وفيئاً ، تجالس كُلُّ الحيارى
بصحراء هذا الزمان الجديب

أضلتْ خُطاكَ الجريئة عنّا ؟
أم أنك تشتاق أن تتوارى عن الكشفِ
فى لحظات الصفاء ؟
تُراك اعتراك الخجل ؟
فحدّقت فى الغيبِ ثم ارتديت الملل .
وكنّا جميعاً حروفاً ،
على شفتيك ، انسكبنا
نفتش عن موجةٍ تحتوينا
ونصرخ ، حين يهاجمنا الخوفُ

نبكـــى
تفرّدنا بين موجٍ وعشبٍ
وتَبْسُمُ
تغمض عينيـــكَ
نلهـــو ، ونعـــدو
ونُخرِجُ من جوفِكَ البعثَ

والأخضرارَ الرحيبَ
ونجهل سرَّ الجفافِ
فتصرخ فى جهلنا

وتتركنا وهشةً ، يرتوى خوفها بالأرق

أترحل في أول الليل ـ ياسيدى .
تاركاً للرعايا كتابَ الفراغِ
ولوحَ التهجى قُبيل حلول الظلام
لنكتب بالوهمِ قِصةَ جهلٍ على جبهةِ الحُـــبِّ

تحفظها الأرضُ للنخل فى صفرةِ العُشبِ
لون اكتئاب الثمر

ويأكلها الجائعون ، ويحكونها
فى الليالى الطويلة وسط جموع الصغار

[وكـــان .. وكـــان
جريئاً   يجىء إلينا
يذّوب   أحزاننا
يروّج   أبناءنا
ويتعش   أجواءنا
ويجمع   أشتاتنا
وكـــان .. وكـــان .. وكـــان]
فغنوا له
إنه راحلٌ عن بلاد الربيع
وقد يتحول فى البحر حوتاً
يموت بدوامةٍ تحت سطح سفينة حربٍ

يغنى عليها الجنود ، تراتيل عوّدٍ سعيدٍ
لدفءِ الحقولِ .. الديار .

ترنيمة المطر

لأن الغيمَ يعشقنى ، ويحملنى
ويخشى أن يترجمنى
سأبقى فى ضمير الكون أغنيةً هلاميةْ
وأسئلةً مجمدةً
بِطعمِ البحر مازالت بكارتها

وأقبع خلف نافذتى ، أراقبنى
سجيناً فى ضمير الكون قد حَصَدَت
ثمارُ الخوف . أوردتى

ولكن فى ضمير الكون لى وقتٌ
مع السكين إذ تقطع شرايينى من الرقبةْ
على سطحٍ من الحجرِ
تكون بدايةُ الرحلة

ومن غيثٍ .. إلى فيضٍ . سأنهمرُ
تصاحبنى طيورُ البحرِ

والأسماكُ تعرفنـــــى
وتعرف كُلَّ أسرارى
تخبئها على طولِ المسافات
وتدعونى إلى الصبرِ
فـأدعـوهـــا
إلى ترويج بعض من بضائعنا

مقاطعَ من أحاديثٍ تدوّرها
مياهُ البحر للـشطئانِ
والأمواجُ تسترق
فإن تحظى بشىءٍ من إجاباتٍ
تحوّلها إلى الأصدافِ ، والأعشاب ، والطحلب

ولكن ، دونما بوحٍ
تشد الموجةُ الأخرى
مُخلفةً رذاذاً يصنع الدهشه
وبعض صقيع

أسيــدتى . . . .

(عيون) النورس الآتى

بلون الطيف تحدجنى

تبشرنى ، بريحٍ صرصر آت كما السيف

لماذا النحرُ يمتد

على سطح من الحجر

هلمى .. إنه المطر .

مراقبـــــه

ألم يعد أمامنا
سواه خبـــز الاغتراب
أو قصيدة الرحيل ساعة المفارقة

لأى وجـــهـــــةٍ
يتـــــوق جـــذعُ توتةٍ
بضفةِ المليكِ أينعت
تجود بالسلام ، والمصادقة

أضاقت الضفاف بالطيور
أم تــــرى
طيورنا مراهقة

لأى وجهةٍ تُرى
أنبتغى تحرراً
أم أن صدرنا الفسيح
ضاق باحتمال واجبه
أو أنهـــا مغـــامـــرة

أو أن سعينا الجديد يرتجى
شواطىء المكابره

لا شك أننا معك
فحيرة الجميع مثل حيرتك
نبيلة وطيبة
تراود الجواب عن سؤلنا
بساعة المراقبه

فى حضرة مولانا النهر

فى حَضْرةِ مولانا النهرِ
ـ الراحل عنّا صَوْبَ البحرِ ـ
يَشُبُّ الحلْمُ
تشبُّ الـــمُثُلُ القروية ، تطلبنى
يُسْعِفُنى الحبُّ ، فأجمع كُلَّ جراحات
المثلِ القروية فى كفى
أتمدد فى المجرى
وأريح الزندين على النهدينِ
تهدهدنى الملكةُ ، وأهدهدها

يبدأ تاريخُ العشق الأزلىِّ من البحر
وحتى أعلى نبضات القلب الدافق فى المنبّع . . .

يقفون الآن عرايا
ويبيعون ثياب العرس النيلية
من زمن الفيضان بثمنٍ بخسٍ ،
فى ليل لا يطلع فيه النجم
ويشرون الوهمَ بأجسادٍ تتصببُ عرقا

يغلبنى النومُ
فألمح ثوْبَكِ فى الساحةِ
يجلدُنى بسياطِ اليَقَظَةْ
تحملنى نظرتك المَلَكيَّةُ
تزرعنى فى سابع أرضٍ
أنبت نخــلاً
ينبت كُلٌّ منهم حولى نخلاً . . .

اليقظةُ ـ فى بابِ الحلمِ ـ امرأةٌ
وامـــرأةٌ أنـــتِ
ولا يملأ كُلٌّ فراغات الحلمِ سِوى امرأةٍ
تـدخــل خــارجــةً
أوتخـــــرج داخـلـةً
تغدو ، وتروح
وتتشكل فى كُلٍّ خلايا جسدى

من يَمَّمَ شَطْرَ مَبَاهِجِهاَ
يدخل فى مملكةِ الحُبِّ
ويعرف .. أن القلبَ أنشطرا
شِطرٌ ، تتربع فيه وتَرْثى كُلٌّ فوارسها

فى الشطر الآخرِ
يلمحها آتيةً ، تنعتق بخُطوتِها الخيلُ

ومن يغمس ريشتهُ فى غِرّينِ فضتها
يعرف أنّا أعطيناها الجسدا
يستدفىء تحت عباءتها الطينيةِ
يستهدى بالضوء الأزلىِّ
ويغدو سلطاناً مملوكا
يمشــــــى تيهـــا
ويضخُّ الحبَّ من القلبِ
فتتراقص أعراسُ الدلتا

لا يملأُ كُلَّ فراغاتِ الحلُمِ
سوى امرأةٍ
تتزيا بالخضرة فى كُلِّ مواسمها
وامرأة أنتِ
وتمتلكين وشاحاً أبدىَّ الخضرة
من مجرى الدلتا .

* * *

نائـــمةٌ كـانــت

تحلمُ بالعرسِ الريفىّ
وكانت
تخفتُ بين توابيتِ الوادى أصوات الغرقى
قلبى يعصره الجوعُ الأبدىُّ إلى الرىِّ الأبدىّ
فأخطفُ من آمون المنسأةَ الذهبيةَ
يأتينى هَرْوَلَةً رع

ألهب ظهرَ الشمس ، أدحرجُ كُلَّ الأقمار أمامى
أحدو أسطول مراكبها الشمسيةِ
أسطعُ فى بطن الوادى
قافلةً من نورٍ
تستيقظُ
ترفل فى ثوب الملكاتِ
وتأمرُ حارسَها :

ياحارس هذا الوادى الطيب
زوِّجنـــــا
سأملم من جوع البحر
ومن جوع الظلمات ببطن الوادى
كُلَّ الغرقـــى

أمنحهم عشقــــا ..
فى حضرةِ مولانا النهر
ـ الراحل عنّـــا ـ
قالوا عنك امرأة التاريخ
الحُبلى بالزمن الحجرىّ الميتِ
لكنى أسميتك
أنثى مملكة الحُبِّ
خلعت عليك جميع الألقاب الملكية
ونثرت على أقدامك كُلَّ فصول
الأعوام ، وطاردت بجفنيك النوّمَ
وألبستك وجهاً ملكياً حلوا
يممتك شَطْرَ النهرِ
وأجلستُك ـ أنت الملكة ـ فى القلب
عدوتُ تسابقنى أحلامى

أجمعُ أطراف الغد
فى كفى منسأةُ المُلكِ
على رأسى التاجُ
وقُدامى قطعان الأملِ
وقـــلـــــتُ :
مرينى يامولاتى الملكة .

من ينقذ النهر

النهرُ من زمنٍ طويل
كَلَّ واهتراءًا
والحبُّ مابدءا
سبعون قرناً يرتجى رَجُلا
مَنْ منكمو الرجلُ
مَنْ ينقذ النهرَ ؟ !

* * *

يأتى ليختصر المحن
ويجيء بالبرقِ
أو يزرع الآفاقَ بالرعدِ
ويجىء بالوعدِ
مَنْ منكمو يأتى
ليعود بالوقتِ

أو ينبت الطفل الذى
فى الحلم ماهجعا
إن جاء مارجعا

يأتى وفي أعماقِهِ الزمنُ

والحب والوطنُ

الساحلُ النهرىُّ يرتجف

قد ضاع فى التيهِ

مَنْ منكمو بالغيمةِ الخضراء

يأتيـــــه

قد يكتسى باللوتس البرىِّ والبردى

بالقمح ، والزيتون ، والوردِ

أُصغى إلى النهرِ

أصغى ولا أسمعْ

أطفالنا جفوا

فى الليلةِ البلقعْ

الفأسُ فى كفى

تبكى ولا تخفى
فالكف مقطوعهْ
وعيونهم حولى
فى البرِ ، والبحرِ
والجو مزروعةْ .

هذه القصيدة نشرت
بمجلة جماعة الثقافة الأدبية بدمياط
العدد الخامس

خلــود

ولأن النهر يعود

ولأنى لا آكل نقداً

أو أشرب نفطاً

أو يسنز جسدى

مطروق حديد

فستبقى .. ياحس القدمِ العاريةِ

بأعشابِ الأرض جديد

ولأن النهر يعود

فستبقى الدورة كاملة

من غير حدود .

إدراك

علّكــم تدركــون

ليس مانحن فيه بشيءٍ يسيرٍ

ولكن نهراً ، يودع سكانه

يستحق الجنون

علّكم تعرفون

أن خيطاً من التبرِ حاورنا ذات دهرٍ

وأطعم أطفالنا فضةً وحريراً

هو الآن يأكل أطرافهُ

فمن أين يأتى الصباح

الذى تنتظرون

أعن غير هذا أقول ؟

فماذا صنعنا لنا كى يظل ؟

وماذا صنعنا له كى يكون ؟.

اغتــراب

من أين أجيئكَ ياحُبّ

جربت طريق القلبِ فتلت
طريق العقل فتهت
من أين أجيئكَ ياحُبُّ

صاحبت الطيرَ ، فطار ، وحط
على النهرِ ،
فسائلت النهرَ .. ارتبك
رأيت النهرَ مريضاً
والحقل مهيضاً
والرفقة في ودادٍ
وأنا في ودادٍ
والنجم الطالع في ودادٍ
والآفل ، يأفل في ودادٍ
والدربُ تفرق ياحُبُّ
من أين أجيء ولا أقتل .

سأجيء إليك على نجم تعرفه

هاهو يصعد فى غاشيةِ القحطِ
ويغمس هامتَهُ فى كبدِ الشمسِ
فيغلـــــى
يتناثر فى أروقةِ الكونِ ، بحجم الكونِ
وهاهو ذا يستعلى فوق نجومِ الليلِ الجاثمِ
يَسْبَحُ ، ويُسَبِّحُ فى غاشية القحطِ
ورغم شحوب الملكةِ
المحهُ نجماً أوحَدَ
يطبع سِراً فى مِفرقها

سأجيء إليك ـ برغمِ الغول ـ على نجمٍ تعرفهُ

أحمل قارورةَ حلمى فى رئتىَ
إربُ عجينة رأسى صُبحاً ومساءً ،
فتراودنى فاكِهةُ الحُلمِ ، أراودها
وَتَهِمُ ، أهِمُ
فيقطع بينى ، وقطافى غولٌ
أصرخُ فى أحشاءِ النومِ

فتخرج من أفرانِ الوهمَ الرؤيا

سأجيء إليكَ ـ برغمِ الغولِ ـ على نجمٍ تعرفهُ

يانهرى الطائر فوق تخوم الليل الجاثم
إنى آتٍ
أحمل نبضَ وريد الحقل صلاةً ، وتعاويذَ
وأطرح بين يديك النظرةَ وجْلى .. عَجْلى

عَلَّـك تعرف أني قد صرت ترابياً بعدكَ
أتلهف عشقاً للريِّ
وتعرف أنى بعدكَ قد راودنى الصهدُ
وغلّق دونى بابَ الماءْ

كنتُ أحج إليك صغيراً
أتبارك بوريدٍ منكَ ، وأتهجى فى عتباتكَ
فاتحةَ كتاب الخضرةِ
وصلاتى الخضراءْ
وأُصلى كُلَّ الصلواتِ المنسيةِ
وأرتلُ من سفرِ القلبِ الآيات الموصولةَ

بضبابِ الحُلم
وأحمل بين يدىَ شحوبَ الملكة
أطرحهُ بين يديكَ
وأغمس فى عتبات الطمى ندائى
الآن ، تشيح بوجهِكَ عنى
تترك أطفالى للغولِ الطالعِ
منذ الطمى الضائعِ
حتى قافلةَ التمساح الجائعِ
تتركنى .. لكنى

سأجىء إليك ـ برغمِ الغولِ ـ على نجمٍ تعرفهُ .

كتـــاب

إن هذا الذى فى يَدىَّ
كتابٌ عن الحب
ينبىءُ : كيف استطاع الغِريبُ الغزل
حين قال لها :
إننى مولعٌ بالرثاء
فغاز بها
إنها حكمةٌ ، ليس لى مثلها
والذين يحاكونها
آثروا أن تكون لهم مأربا
قايضوها بها

ثم صرت وحيداً
أذوب ، وأهرب فى مضجعى
غيرَ أن الملكيةَ
حين البكـــاء
تذوب معى .

أنثـــى

الحـبُ مملـكـةٌ
ولكن التى تعطيه مملكةٌ
ومملكةٌ جَسَدْ
وممالك ـ ماعاد غيرَ بقيةٍ ناحت
عليها الراسياتُ ـ
ولم يراودها أَحَدْ
الآن قامت من ترابِ الدهرِ
كى تأتيكمو
يدها تُجمّعُ ماتناثر من بقيتها التى
باتت ترّنقها لكى تعطيكمو
وتزيل عن شهواتها بعض الترابِ وترتجى
رجلاً بعمق شبابها
وبطول عمرِ سُباتها
وبقدها
قامت لتعلن أنها بِكرٌ برغم جراحها
وجـــراحهـــــا ...
لمسات فنان يهيم بحبها
قامت بلا ثوبٍ لتطلب مهرها
رجلاً يغطى عُريها

وجميعنا رجلٌ لها

كانت بقايا الحب قد لاذت بها

وبقيةُ الرغبات قد ركعت تودّ ظهورها

وتناسق الأعضاء لا يرضى

بغير كيانها

والتاج مِلك يمينها

وكأنهـــــــا

للحب ملكةٌ

وللمشتاق مملكةٌ

ومملكةٌ بَلَده

بكـــاره

قالوا .. إن الطلقة بكرٌ
من يفتض بكارة تلكَ الطلقة غير القتل ؟!
وقعت شمسٌ
فوق الجرح النائم فى ثكنات النفس الثكلى
تبحث عن تأكيد ملامح صحة هذا الكون
أو تستجدى شمساً حُبلى

قال الشاعر :
هذا سيفى
لا يحمله أحد بعدى
حين يكون الدم النازف ، والمستنزف
من شريان فردٍ
يصبح كُلُّ طعامٍ لحم أخى
كُلُّ شراب دمٌّ أخى
والقانون جماد أخرس
والأيام خسارة
حين يكون القتل تجاره
آه .. لو صدقتم تلك الرؤيا
جمعوا بعض جبال من عظمات المذبوحين

كيما تحرق
تصبح طمياً
يبعث فى إسفلت الرؤية بعض حياة
ثم تسلل نابُ الذئبِ الأبيض
عشرة دولارات ثمن الهيكل
مائة هيكل
أضحت تعدل ثمن سدس
مَنْ سيبيع القتل لمن ؟

طافوا حولى
لم لا أضحك
كي يتأكد فيهم قولى
كُلُّ حدودى راحت تصرخ
للم شملى

عشرة دولارات أخرى
تصبح تلك البلدة أغنى مِن .....
مَنْ سيبيع القتل لمن ؟
زهـــرةُ نـــارى
راحت تنبت تحت الأرجل
بين الأيدى
هذا الجدول يغلى .. يغلى

سوف يغـــــور
سوف يذيب جبال الثلج

قال الشاعر :

حين يكون المكر السيء
للإنسان الحر سياسه
تخلع تلك الأرض ثياب الطهر
تعلن أن العيش نخاسه .
يصبح هذا الذئب الأبيض حراً
يرعى وسط شياه القوم
يرفع ربح القرض
يشرب دمّ الأرض
يمنح من محصول القمح
هبةً منه ، ومشاركةً
في تغذية وحوش البحر
(ضعف الطالب والمطلوب)
آه .. لو صدقتم تلك الرؤيا
جاء اللون الأخضر يوماً
عبر جباه العشب اللين
يهتف .. يهتف : خذ بيدى
كُلُّ دروب الحب تشق الظلمة
نحو الضوء الأوحد .. تهتف .. تهتف

خذ بيدى

قال الشاعر :

حين تكون الطعنة حُبلى

يصبح هذا الجرح حكيماً

يدمن طعم الألم المبرح

يكمن حيناً

أو يتقازم

أو يمتد ليصل لآدم

قال الشاعر :

كُلُّ جبال العالم كالأسفنج

ثم تخلى

أدبر

ولّى

راح الليل ، يصب الموت كئوساً فى حنجرتى

وصل الجرح الكامن رئتى

أضحت كل حياتى .. أو مشكلتى

أن الطلقةَ بِكرٌ

من يفتض بكارة تلك الطلقة غير القتل ؟

نابٌ.. مِخلبْ

أفعى ..ثعلبْ
مَنْ سيبيع القتل لمن ؟

وقعت شمسٌ
أنّ الجـــــرح
صار الشعرُ النازف ، والمستنزف
فى ديوان الشعر المر

مات الشاعر
قضى الأمر .

نشرت هذه القصيده
بمجلة الثقافة الجديدة المصرية
العدد العاشر ـ ابريل ١٩٨٦ .

الربيـــع

حبيساً بعينكِ ـ لو تعلمين ـ

بكفـــيَّ شمـــسٌ

وحقلُ اخضرارٍ

ولست بمن يستكين لجدران عينيك

إن انعتاقى لقلبكِ يامنيتى جنةٌ

فـاغـفـــرى لـى

وحتى متى تتركين بهذا العراء الصقيع

الـطـيـــورَ

وقد تنشرين الجناح على بيض غيرك

إنى لقلبكِ أوّلى

فأوّلى ـ ولو تعلمين ـ

هو يرغبونك ، لكننى عاشقٌ

بكفىَّ دنيا اخضرار

وصوتى لرأسك أكليل غار

فكيف يلذُّ لذيكِ عذابى

وتستعذبين عصيرَ شبابى

وأبقى سجينـــاً

وزهرك فى كُلّ يومٍ يُباع
لمن ينسبون إليه الضياع
ويحترفون الخداع

هبينـــــى انعتـاقــــاً
أجمّعُ مابددته الرياح
كثيرٌ يكفىّ ـ لو تعلمين ـ القليلُ ،
اغفرى لـى
فإنى أُقرُ بما ليس لى أن أُقرّ
ولكننى الآن أخشى
إذا نام ملِء الجفونِ بعينىّ هذا السهر
وغطى على روح تلك الدماء
ثقيل الحجر
وأعشب فيها الضجر

فما قيمة الشمس إن لم تقابل
بعينىّ فى كُلّ ليلٍ قمر .
وما آخر الليل دون النجوم
وهلاً يكون السحر

أنا الصبح ـ لو تعلمين ـ

ولولاى ماأخضر غصنٌ

ولا شُقت العين عن نعمةٍ للبصر

رأيتك من خلف هذا الجدار اللعين

تدورين فى حلقة الراغبين

فشبت أغانىّ ـ لو تعلمين ـ

جديدٌ هواى القديم

ومنـــى إلـــىّ

أحبـــــك فـــــىّ

وأشرب من خمر عينيكِ حتى المنيه

وقـــــد فـــاض بـــىّ

فلابد يأتى الزمان البداية

فليس سواكِ سبيل وغايه

ولابد ، أقتل فيكِ الضياع

ولابد ، يُعشب حقلُ الجياع

ولابد ، يبطل فيك النزاع

ولابد .. لابد .. لابد ..

لو تعلمين

ولكننـــى فـــى المـــزاد أباع

هذه القصيدة نشرت

بمجلة الشعر المصرية

العدد ٤٧ / ٤٨ ـ أكتوبر ١٩٨٧

وليت العرس يقترب

على شفتى

حملتكِ ، أنتِ موالى وأغنيتى

وجبت شوارع الضادِ

أُغنيكِ

فهل تسمعْ .. سوَى أذنى

تركت النحر تحت المدية الحمقاء فى بلدى

يطوّقها .. ذراعُ الحيةِ الرقطاءِ

أجرحهُ .. فيبترنى

وينبت من دمى غيرى . . . .

تباعدنا .. وكان جوادنا المغوار

يعرف درب عودتنا

تـباعدنا .. وضاع جوادنا المغوار

فى الدرب الدمائيه

بأيدينا دفناه

وتاهت بيننا الدربُ ، أضعناها

وجئتكمِ .. كما الخوفِ

بلا رأسٍ .. بلا قدمٍ .. بلا سيفٍ
تركت حبيبتى خلفى
يجررنى ، عبيرُ الدم :: رونقهُ
ملامحُ وجهى الأولَى .. وحنجرتى
حروف الضاد .. خارطتى
(أحط كطائرٍ هَرِمٍ)

وأسرى فى المدى الممتد
من شطٍ إلى شطِ
وأترك فيكم لحظةْ
تحاصركم
وتقتل فيكم البهجة

ومن قلبٍ إلى قلبٍ .. أمدُ القلبَ
من ثغرٍ إلى ثغرٍ .. أمدُ الثغرَ
من حلُم إلى حلُمٍ .. أمدُ الحلُمَ
بين الغفلةِ الشوهاءِ أمتدُ
ولا أغـفــو
فبين النارِ والجمر

رؤىً خضراءْ
وأطياف رماديه

وبين الجرحِ والحزنِ
يدوى الثأر .. ، فاستمعوا
زمانُ الخوف قد أقبل
ومن قلقى إلى حقدى إلى ألمى

ومن قيدى إلى غضبى إلى تعبى
ومن صمتى إلى صوتى
أجيئكمو
أُريد المْهر
ليت العرسَ يقترُب
وليت المَهْرَ بالنوقِ العصافير
أريد المهر
آلافٌ من الفرسان كلهمو
كما عنتر
جيادهمو .. تجيد الركض فى الطرق الدمائية
وتعرف درب عودتنا

هنا طينى
ومازالت خطوطُ النارِ
عَبْرَ الضماد
حول الحية الرقطاء
أرسمها فتمحونى

هـــنا طينـــــى
ولــــــى لغتـــى
ولـى سمتــــــى
ولـــــى دينـــى
ولى وطنٌ . ينادينى

هنا طيــــــنــى
وكم منهم يساوينى
إذ التهبـــت
بعمق الجرح أوردتى
أو انفجرت شراييني

هنا طينــــــى

وجئـتكـــــم
أريـــد المهـــــر
ليت العرَس يقتربُ

هذه القصيده نشرت
بمجلة الكويت العدد ٤٩
السنه السادسه ـ سبتمبر ١٩٨٦ .

نهـــار

ستبقى الشمـــــسُ
يطلقها من الشرق
فتتركه
لتغرق فى ظلام الغربِ
ثم يعود يطلقها
ويطلقها
ويطلقها

نهارٌ ذا ..
أم الرؤيا يُحققها
وفى كبدى .. يشق النهر مجراهُ
فأسبق دورة الشمس
إلى أبوابِ مغربها
لأخطفها

نهارٌ ذا
أم الأمراء ينفجرون بالرؤيا

تخومُ النار ، والأحجار ، تدعونى

لأرمى الجمر ، والجمرات فى عين الأبالسةِ

دمى ، والنهر يلتقيان فى كبدى

وكنتُ أشق فى الوجدانِ مجراه

وأشهد أننى أصلٌ

وأن ملامحى أصلٌ

وأن صداى سبّاق إلى صوتى

وفى رئتى

يشق النهر مجراه

ومرساهُ على شفتى

وأعرف أن لى كفّى

وأعرف أنها تكفى

وأن زمانىَ الآنى على كتفى

يكاد ينوء بالحمل

وبالحجر الذى أرمى

وما أرمى .. إذا أرمى

ولكن الذى يرمى . . .

فبسم الله .. بسم الله
بسم الله مجراهُ
ومرساهُ

نشرت بجريدة الرأى الأردنية
الجمعه ٨ / ٦ /١٩٨٨

أوقــات

رددوا من زمانٍ بعيدٍ :
إن جدى الذى خلتهُ كالأسد
ليس يتقن غير النباحَ
إذا ألهبتهُ السياطُ
ثم أثنوا على حذقهِ
حرفةَ الأنحناء
ودرّ اللّبَنْ

كنتُ غضاً طريا
كتمت عصيرى ولذت بصدرِ أبى
ساعة الأرتباك الطويل
إلى أن سكَنْ

غير أنى قرأت بعينيه ناراً
تقول اتقد

لم أرث عن أبى
غير ما خِلتهُ
منجلاً .. ويداً

ساعة للحصادِ
ساعة للمحَنْ

علمتنى الحرائق ـ عينا أبى ـ
إننى عاشق
إن لى غُصَّةً
بعدها رددوا :

إننى خائنٌ
ساعةً سُنبلة
ساعة قُنبلة .

أوقـات (٢)

وقت عزوف نسور الغابة والعقبان
تسنسر فيها الغربان
تتباكى الحانُ البلبل
تتهاوى بين وهاليز الرجفة والأخفاق
تستسلم لطقوس الأحزان
والغربان
ترعى وسط الأحداث
وتعتصر الدَّمّْ
وتلهو بالعظمات
وتترع كأسٌ الغيبوبة
والأثداء المعطوبة
وتوزع أعشاب التيه
على كُلٌ طيور الغابة
إفطاراً وعشاءا .

وقت عزوف الطهر عن الأبدان
تعلو غمغمة الأوثان
تتورم أثدا ء اللغو
وتخفت أصداء الوجدان
أخشى أن يسقُطَ فى داخلىَ الأنسان

تلدغهُ صلال الكُهان السحرة
أو تفتح فيه نافذةً للشيطان

أخلع عنى تاريخى
وأواريه فى القمقم
فإذا بى أتلعثم

ثغر المارق فى أذنى
صلِ الساحر فى ثغرى
بين الأسنان

وأنا أنسانٌ
هل يسرق منى الأنسان
هل يطعن فىَّ الأنسان

أصحابى مأخذون بنفس الخدر الموقوت
المتفجر ، وقت عزوف الهم النورانى عن الأبدان

بين ثنايا الشك الموتور
الجاثم فوق قلوب الطيبة
يستشرى الخوّر القتّال
تمتد الكفُّ الموبوءة

تسبقها الكفُّ العُليا
لتقيل القدم المتعثرة بوحلِ الريبةِ
تنشلهـــــا
يرتد المتعثر أكثر جلَداً
صبراً .. زهوراً

تسقُطُ أجنحة الغربان
تندك قلاع النقمة
يستعلى شرف الكلمة
تتراجع فى الأجفانِ الغربةُ
وتدغدغ ألحانُ البلبل
أفئدة الشطئان
ويعود غناء الكروان

هذه القصيده فازت بالمركز الثانى
لمراكز الشباب على مستوى الجمهورية

العدو فى زمن الجموح

تعدو إلى حتف .. ، فيسبقها
وتخذلها البكارةُ ، والخبايا ترتقى هاماتها العشرين
منذ البدء فى العدوِّ المكابر حتى تنتهى الأنفاس
ماقبـــــــــل ،
أقتنعنا رُقيةٌ كالشرنقه
كُنّا بها نغفو ، استفقنا لحظةَ الرؤيا
ومدت فى ضمير الوقت ، كفٌّ
ثقّبت منها الغلافَ
ليبدأ العدو المكابر نحو حتفٍ
كلما اقتربت يباعد خطوه
حتى انتحار الرؤية الأم التى
قطعت بها فى حِدةِ العدو الأكفُ

كفٌّ تعلمها اشتباك الحرفِ بالحرفِ
ائتلاف الجرِ بالرفع
انتهاء النصب بالجزم
انفتاح الأبجدية ، وانتحار القوقعات
كفٌّ لترميم الرفات
كفٌّ لما قد فات .. ماتَ
هنـــا البـــدايةُ

والبدايةُ قنبلات
مــــاقبـــــل
كُنّا قد عرفنا سنبلات
شجر الزمان العدوّ يطرح جمجمات
والغيم يرشقها شواظاً من نحاس
والفلك تابوت بها يجرى
فنجرى خلفه ، أو بين كفّيه
انتهاء البدء بدءٌ
وانتهاء العدوِ عدوٌ لابتداء

هى جثةٌ ، ضاقت بها الأمعاءُ
والرئتانِ ، والقلبُ
استباقاً نحو حتفٍ
يمتطى الحُلمَ ، الخرافةَ
كى يضيق الأفق بالنفسِ القصير

الآن تعصرى القصائدُ
لا ألاحق وقعها
سيلٌ من الشعرِ الذى قد سعَّرتهُ
اللاهثات ، اللاهبات ، الأوبئه
أكبو ، فتسبقنى الرئه
أعدو لتتصلَ الحياةُ

وربما أصِلُ القلم
قلمٌ كبركـــــانٍ
مِدادٌ مِدفعٌ يعوى
فينفجر القلم
أكبو ، فأسقُط ، أرتطم
أهذى ، أكابرُ ، أنحطم

ويجرنى قلمى ، ليلحق ركبُها
تعدو إلى كهف العدم
قــدلا تصـــل
حتى تشاركنى السؤالَ المُرَّ
فى ظلِ الحقيقةِ
منذ عشرين ابتَدانا
نرتجى حلماً عريضاً
ربما ، كانت ثياب الحلم
أوسع من مداركنا
طمعنا فى الذى للغير ، فامتطت ملامحنا
ترهل حلمنا ، تهنا
المسرة ليس مكسبنا
السلام
الأرض تُنتحر .

نغم لبدء السلم فى المنفى

والبدُ حُبٌ مغلقٌ
هتكته ريشةُ شاعرٍ ظمآن
لغزٌ ، يستقر ببطنِهِ ..
ويفـــك بالكلمـــات
يمضى الشعرُ دورته .. ويتعبُ
لا يفك طلاسماً
حتى يقيم طلاسماً
والسلم مختبىء بِهِ
وأنا ، وأنتَ مقيدان بصفحةٍ فى سِفرِهِ
وبه يُشد وثاقنا فى نحرِهِ
كى لا يفيض ، ولا يثور ، ولا .. ولا

حتّــــامَ نبـــــدأُ
والبداية سقطةٌ
وهدير غاشيةٍ ، ووخز فى النفوس
حتّام نبدأُ
والبدايةُ ومضةٌ فى الزيتِ
نجمٌ فى الترابِ ، ولدغةٌ
مرضى ، وكهّانٌ بدائيون ينتحلون حُبٌ الدينِ

جُبٌّ أو سراب
وبنا اشتجار منارتين
ولهفةٌ للسلم فى البئر القصيةِ
فى الركام
ولساحراتٍ فى اصطياد نفائس التاريخ
والموتى وعشقٍ لا ينام
ولأيما جهةٍ نيمم
لا يكون سوى الصدام
وبأيما جهةٍ
سنبنى حائطاً ، أو معبراً
أو قبة ، أو أىَّ شىءٍ ينتهى بالسلمِ
ينفضُ الزحامُ

من جاءَ يذبح بدأنا هذا المساء ؟
وجاءَ يومض ، أو يمرُّ بريقهُ ذهباً
وجاء مهيئاً بالسحرِ فى لغةِ الفحولةِ
فى تراث شائك
وفحيح أفعى فى الهواء يلف صحبتنا بنار

وكأن إنذاراً يحن لضاغط فى السلم
هل ضاق المكان بنسله

فأفاض قتلاً ، واحتطاباً غاضباً فى الكُلّ
فى وضح النهار .
هل جاءَ أغواهُ السكون
أو ما أُهِلّ عن الجنون
هل جاءَ يضرب فى الخفاء
أو غرّهُ هذا العماء
إهدأ صديقى إننا لابد يوماً فائقون

سيفوز هذا الجبُّ من زيف اندثار
شهيةٍ ثكلى ، يهنىء بادئيه
وستلتقى كُلُّ الجهات ، ويشرئب بريقها

السلمُ كان يفور فى المقهى
وفى الثكنات كانَ السلمُ
إثر وشايةٍ ، أو طعنةٍ فى الظهر
مجداً خابياً . ورصاصةً عَمياء
لغةٌ ببطن السلم تفضح رغبتى
لغةٌ تحن لجوهر ، نادى
فجمّع تحته طفلينً يلتقيان فى القاموس
كى يضعا رموز بداية تردى الدوار
لغةٌ تنبُىء إنه

أوليس من هتك القبائل سيدى
أوّلى بتلك النارِ من جارٍ لجار ؟ !
أنا ذا أجيئك شاهراً قلبى
حتي تراه السلم فى المنفى
ولقد نفوه ، وهيجوا بعض الغبار
ولقد نفوه ، مكبلاً بالدمِ فينا

هل ترى ...

امتحـــان

أنت طيبةٌ كالحنان
ووارِفةٌ كالجنان
وسيدةٌ ، حين يلتهب الحبُّ فيكِ
ويختصم العشقان

أوقن الآن .. أنكِ مغلوبةً كُنتِ
تستـنزفــــين
ولا تملكين لطفليكِ حَقَّ البيان
وأنكِ ، ياما زجرتِ الكلاب
ليبقى المكان
وكلُّ يدٍ جاذبتك الثياب
عضضت
كأنك ، لا تأبهين بخطو الزمان
أو كأن جراحكِ
كانت لطفليك محض امتحان

آه .. يانفخة الأقحوان
ماأحب الهوى حين نهوى
وما أصعب الإمتحان .

حــــب

نعم .. هذه أنتِ ياحُبُّ
طالعةً فى الركام
أحدّقُ فى الحرفِ والحرفِ
لا شيء إلا الكلام
(وكل القصائد مالحةٌ)
والصدام كثير
ولا شيء إلا الزحام .
نعـــــم :
هذه أنتِ ياحُبُّ
سيدةٌ .. كثر المنشدون لها
فإذا جاءها الطفل يوماً
تلفته كفُّ الحطام .

صديـــق

إلى الشاعر م ت

لم يقل للجميع لما تضحكون
لم يقل أىَّ شىء سوى أنه
راح ينظر ملء الوجوه
ويضغط أسنانه
فانتهوا للسكون
إنهم يدركون مشاكله
ويحبونها
فهو حين يجىء يطارحهم عادة مشكله
يبدأ الأسئله
غيرَ أن الجميع انتهوا حين جاءَ
لعكس اليقين

ميتٌ ... قال واحدهم
حدّق الآخرون
بينما حَبَّ أقربهم لو يعانقه
أو يضع قبلةً بالجبين
فابتدأ : هل أنا ...
هل هنا ...
أو تُراكَ تكون ...
لـــــم يُجـــب

ساخرٌ ... قال أكبرهم
أمسك الآخرون
بينما قام أقربهم
ضمهُ
فبكى .. وبكى .
وابتسم
بعدها .. راح يسأل
ثم يجيب
وكان الجميع له صاغرين .

شــاعر

إلى الصديق م ت

كان يبدأ عند الجميع
وعندى يحطُّ الرحالَ
فأخلع عنه قميص التعب
ويبكي طويلاً
فيعصر ماقد تجمّع بين ثنايا الفؤاد
ويقطر منه الغضب
وكانت لدىّ المناشف تكفى
لكيما تجفف نهراً
وتمتص قهراً
كيمٍ .. تلاطم أمواجُهُ والسحب
وكانت لدىٌ إذا شاء بعضُ الرّيب

كان يأتى ، ويخرج كُلَّ مساءٍ كطفلٍ
برىءٍ ، وبين يديه القميص الجديد
يحاول أن يرتديه إذا ما ابتعد
إلى أن هجر

ودارت علىَّ الرحى دورةً
ومن يومها لم تقف

ومن يومها
لا يمر عليَّ سوى طيفهُ

قيل : ضل الطريق ولما يعد
قيل : آخى من الجن جنيةً
وقيل ... وقيل :
وآخر ماقيل :
إن الغلام تحول فى لحظةً لحصانٍ
يجر إلى القوم تلَّ العطب .

مبتـــدأ

إلى الأخت ن ع ز

أتخبط بين علامات الدهشةِ
قدمى ذى
أم هذا الحامل جسدى رأسى
مَنْ ينقذنى من هذا الهم الطالع
من بين ثنايا قلبى كى يفتك بى ؟
لو كنت عرفت لقامرت بنفسى
فلماذا ترمين بنفسك فى هذا الجب القاسى
إذ بين يديك فداؤك
أبيضت عينى من حزنى
خائرةَ كُلُّ قواىَ ،
يشل العجزُ ضميرى
حين يقول العارف :
ماجدوى أن تسلخ كُلُّ العالم
بعد الذبح
فيسقُط منى
هل وصل قطارك لنهاية درب متاهتهِ
هذا مبتدأ للكينونة ياسيدتى
لكن القوم اجتمعوا الآن
وفى يد كُلٍّ منهم حجرٌ
أو سكينٌ

هل نُرجمُ .. أو تبتر أيدينا ظلماً
أم أن لدينا رأساً لخطيئتنا
نشهره ، كى يتهشم عن وجهِ طفلٍ
يزهو ببرائتِه
آه . . . ما أوجع
لو يضحك شبح النعمة فينا حيناً
حتى ننسى غول الجوع
فيكسرُ قدمَ الراحةِ ، شركُ الهمِ
ونسقُطُ فى مرجلةِ القار

لم يبق سوى شوطٍ مبتلٍ
برذاذ الدهشةِ
أقطعه فى دائرة العتمة وحدى
كى أنفذ لرصيف الضوء الرحبِ
وفى كفُك حجرٌ ، فارمى كبدى
كونى أقوى من هذا العالم
أنقى من هذا العالم
رجينى بذراعٍ من جَلَدٍ
وانتزعى يأسى
مازلت بقلبى ـ أنتِ البهجة ـ
قلبى ، هذا الطفل القانعُ

إذ تمسح كفُّكِ بحنان الأم

على رأسى

فلماذا . . ياسيدتى

وأنا لو كنت عرفت لقامرت بنفسى

ولكانت دونك

فى هذا الجُبِّ القاسى

رأسى .

تجـاوزوا

أو كلما بَعُدَ المدى

ضاقت مفاهيم الكلم

الشعرُ صمتٌ ناطق .. لكنه

لا يستطيع وإن أشار

بأن يفى

والصمتُ شعرٌ مبدعٌ

كافٍ وإن لم تفهموا

فتجـــــاوزوا

أنىَ عرفت يكون نطقى أخرفا

أنكرت ما أيقنت

من حيث الحروف كسيحةً

تقف الإشارةُ حائلاً

تلك الوسائل قاصرهُ

فُتجاوزوا

ضاقت ولا . . .

فرجت ولا . . .

وأظنها . . . .

فاجذب إلى الأرض الذى . . .

وارفع من الأرض الذى . . .

وارو النفوس الظامئه

وقتى أزف

والآن وجهى ينكشف

سبحات نورى تلتقى بالأفنيه

تطأ القلوب الواشيه

فترى العدو يحبنى

ذا أننــــــى

أنكـــــرتُهُ

وترى الحبيب لقسوتى

ومحبتى .. يغتابنى

فارفع له

وابسط له

فلعله

ولعله

ولعله

واجمع على اليسر الذى قد يفترق

إن أنت إلا واحد

فيك الذى لا تعرف

والمعـــــرفـــــه
جاوزتها
بالأقتناع .. وبالرضى ..
فخرجت من معنى النسب
وبقيـــــت لـــى
فخرجت من معنى السبب

(وعليك أن تعرف
بأنك عارف ضمناً
وأنـــــك جـــاهـــــل)
واذكـــــــر ولا . . .
وادعـــــوا ولا . . .
تـــألـــــو ولا . . .
فالليل لى
والصبح لى
وأنا إليك
وأنتَ لى
خذ حاجتك
فأخذت مااستبقيت حتى أننى
أبقيت ما أنا آخذ
فتجاوزوا
فتجاوزوا

وتجاوزوا
كُلُّ الذى قد تفهمونَ
هو الخطأُ
ماذا يصح سوى الذى
لن تفهموا

فتجاوزوا
وتجاوزوا
وتجاوزوا

هذه القصيده نشرت
فى مجلة البيان الكويتيه
العدد ٢٤٨ نوفمبر ١٩٨٦

من البدء إلى البدء

سفينتهُ
تجوب الكون مبطئةً
وتسرى فى المدى الممتد
هادئةً .. ومهديه
يراها .. كُلٌ من يرمى مخاوفه
دوائره الهلاميه
ولا يخش
من الأسراء مهما طال
ويعلوها
بخطو القلب
يعلوها .. بغير سؤال
ومنذ تعلم الأسماء كلهمو
تعلم كيف يرسلها
ورحلتها
من البدء
إلى البدء
وفى المابين ليس مكان

(وبسمِ الله مجريها ومرساها)
سفينتهُ
مثبتة على البابِ
منَ البابِ إلى البَابِ
بكلِّ الخلقِ مرسلةً
فمن شاء النزول
نزل

لكل الخلق مرسلة
فمن شاء النجاة
نجا
وصاحبه ومصطحبه
لمن يدرِى
لها زادٌ
ولا يحتاج طالبها إلى الماء
وليس الزاد بالميسور
والصعب
ولكن .. إن تخلّى كان
وإن هو إن يجدْ يكن
كما يشاء
يُسهلهُ .. يصعبهُ
ومنْ يشدد
يُشدْ عليه
سفينتهُ
تطوف حولنا دوماً
بالآف من الأطواق ترمينا
ولا تهتم بالأجلِ

فمن منّا
يرى الَغوث
ومن سيلوذ بالجبل .

هذه القصيدة نشرت بملف جماعة
الثقافة الأدبية بدمياط العدد الثالث

خــــروج

أحلم أن أتبنى كوناً طفلاً
أن يمنحنى المولى مُلكاً مهداً
أن يعطينى لُغةَ الطيرِ
ويسخر لى من أمواج البحرِ
أطمع أن يجعلنى حبى
عبداً ، حُراً ، ربانياً
أن يعطينى سر الخلق
كبرت كلمه
(كن فيكون)

تخرج نفسى من دائرة الدنيا
نفساً نفساً
حين أكون

مطابع جريدة السفير

٤ شارع الصحافة ـ المنشية

تليفون : ٨٠٣٩٦٤

